**كتاب العلامة اللاهوتى**

**أبينا جزيل الاحترام نيافة الأنبا بيشوى**

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

 ورئيس دير القديسة دميانة

وسكرتير المجمع المقدس

هى محاضرة ألقيت فى كنيسة العذراء والقديس أثناسيوس الرسولى بمدينة 15 مايو، يوم الأحد 15 نوفمبر 2009م.

قبل أن تكون الكنيسة ألقيت فى سرادق من فوق صرح خشبى، ومع ذلك جاء الشعب من كل مكان وقد تعدّى الألف شخص، وقامت بعض الصحف بتغطية هذه المحاضرة، ونشر إعلان فى بعض الصحف عن موعد هذه المحاضرة، فاشترك أيضاً عدد من المتخصصين والمهتمين بتاريخ الكنيسة، وبعض الآباء الكهنة، وطلبة الإكليريكية.

أما عن كيفية قبول سيدنا الحبيب نيافة الأنبا بيشوى الحضور إلى هذه الكنيسة قبل أن تكون، وهى مجرد كنيسة خشبية تقام فيها القداسات، وهو العلامة الذى تستضيفه كبرى الكاتدرائيات فى الداخل والخارج، والذى يكون فى شرف استقبال نيافته كبار رجال الدين ورجال الدولة أينما حل ضيفاً عليهم. فقد هاتفت نيافته وقلت بصدق إننا نريد أن نتعلم وأن نشبع بالمسيح الذى بداخلك ونحن بسطاء فى بداية مشوار بناء الكنيسة.. فرد نيافته: إمتى الميعاد؟ قلت كذا.. فقال: سأحضر.. تلعثمت بمجرد سماعى نبأ الموافقة على الحضور غير مصدق لما سمعته.. طار قلبى منى فرحاً بهذا التشريف.. عشت أياماً وأنا لا أصدق أن سيدنا الحبيب سيحل بيننا ويبارك أرضنا.. ولكن لما لا وهو هكذا!

ولقلمه الرائع، وكلماته الرقيقة الدقيقة، وعلمه الواسع الغزير، وعمقه اللاهوتى الآبائى، وفكره الأرثوذكسى المستقيم أتركك أيها القارئ العزيز مع هذه الدرة الثمينة كتاب:

**القديس أثناسيوس والدفاع عن الإيمان الرسولى**

والذى نجد فيه توثيقاً نادراً لمكانة القديس أثناسيوس الرسولى على المستوى العالمى والمحلى، وأن سر العظمة فيه يكمن فى عدم اختراعه لإيمان جديد إنما حفاظه على "الإيمان المسلم مرة للقديسين" (يه 1: 4).

إننا نشكرك يا سيدنا الحبيب على موافقة نيافتكم على طبع هذه المحاضرة فى كتاب لتوزيعه مع إشراقة نيافتكم علينا للمرة الثانية فى نفس الموعد عام 2011م لتكون هذه الزيارة خير ختام لهذا العام على هذا الشعب.

إننا نشكر "دار أنطون" على خدماتها الجليلة لكنيستنا القبطية وعلى تحملهم أتعاب طبع هذه الكتاب.

ولإلهنا المجد الدائم أمين

ابنكم

**القس أثناسيوس رزق**

**القديس أثناسيوس**

**والدفاع عن الإيمان الرسولى**

**لقب "الرسولى":**

لقد أخذ القديس أثناسيوس بطريرك الأسكندرية لقب "الرسولى" لأنه دافع عن الإيمان الرسولى "الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ" (يه1: 3).

 قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف "اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ **فِينَا**" (2تي1: 14). لم يقل "الروح القدس الساكن فيك" وإنما "الساكن **فينا**". أى أن الروح القدس الذى عمل فى القديس بولس الرسول هو نفسه الذى عمل فى القديس تيموثاوس الأسقف، وهو نفسه الذى عمل فى القديس أثناسيوس الرسولى.

لقد نشر الآباء الرسل الاثنى عشر والاثنان والسبعون الإيمان المسيحى فى العالم كله تقريباً، ودافعوا عن الإيمان، وضحوا بحياتهم، وصاروا شهداء. والذى عاش منهم أو لم يستشهد حُبس وتألم وهو القديس يوحنا الإنجيلى اللاهوتى الذى عاش حتى نهاية القرن الأول لكى يقاوم البدع التى أنكرت ألوهية السيد المسيح. وهو الذى كتب سفر الرؤيا سنة 95م، وكتب إنجيل يوحنا عام 98م.

لُقِّبَ القديس أثناسيوس بلقب "الرسولى" لأن الإيمان الذى نشره الآباء الرسل الاثنى العشر والاثنان والسبعون، دافع عنه هو بمفرده فى القرن الرابع الميلادى. وقد استمر يدافع عن الإيمان حوالى نصف قرن منذ عام 318م، وفى مجمع نيقية عام 325م، ثم حينما صار بطريركاً عام 328م، إلى تاريخ نياحته فى سنة 373م.

**لقب "ضد-العالم":**

استمرت حبرية القديس أثناسيوس خمس وأربعون عاماً: جلس منها تسعة عشرة عاماً على الكرسى أما باقيها فقد قضاه منفياً من أجل دفاعه عن ألوهية السيد المسيح، حتى قيل له: "العالم كله ضدك يا أثناسيوس" فكان رده: "وأنا ضد العالم"، ولذلك أخذ لقب Athanasius Contra Mondum (أثناسيوس كونترا موندوم) باللغة اللاتينية أى "أثناسيوس ضد العالم". وعبارة "ضد العالم" هنا مقصود بها ضد الآريوسية التى كانت تنتشر فى العالم المسيحى، وليس المقصود بها الأديان الأخرى فى زمانه أو الوثنيين، وإن كان قد كتب كتاب "تجسد الكلمة" رداً على الوثنيين، وإن كان قد بشر الوثنيين أثناء نفيه فى ألمانيا وفرنسا فى منطقة ترير على الحدود بين ألمانيا وفرنسا وقام بتعميد كثيرين منهم.

**لقب "ثالث عشر الرسل":**

لقد أخذ القديس أثناسيوس لقب "الرسولى" لأنه عمل ما كان يعمله الآباء الرسل، وإذا لقبناه بثالث عشر الرسل فليس فى هذا اللقب مجاملة له، لأنه كان قد وقف وحده يدافع عن الإيمان الحقيقى بالثالوث الأقدس وانتصر، بالرغم من أنه فى بعض الأوقات كان منفياً ويعتبر مسجوناً (لأن الشخص فى النفى يكون تحت حراسة)، فهو لأمر عجيب أنه وحده يستطيع أن ينتصر ضد العالم كله، بمفرده.. هو لم يكن وحده لأن المسيح كان معه، ولم يكن وحده لأن الروح القدس كان يؤيده، ولم يكن وحده لأن الكنيسة القبطية كلها (شعب مصر، وكهنة مصر، والمجمع المقدس لكنيسة مصر) كانت معه.

**لماذا نقول إنه كان وحده؟!**

هو كان وحده خارج مصر، وإن كان هناك البعض فى مصر ممن تبعوا تعليم آريوس، إلا أن غالبية الشعب المصرى تمسك بإيمان أثناسيوس.

لقد نزل القديس أنطونيوس إلى الإسكندرية ببهاء طلعته وسنّه الكبير خصيصاً لمساندة القديس أثناسيوس فكان الشعب يسألونه عن الإيمان الصحيح إن كان هو إيمان آريوس أم إيمان أثناسيوس فكان يقول لهم إنه إيمان أثناسيوس. ومجرد كلمة من القديس أنطونيوس كانت تجعل الناس يتبعون أثناسيوس.

ليس القديس أثناسيوس هو الذى انتصر وإنما الحق الذى دافع عنه القديس أثناسيوس هو الذى انتصر بالرغم من نفيه خمس مرات قام بتنفيذ أربعة منها، وبالرغم من وجوده خارج كرسيه وبعيداً عن شعبه أربع مرات، وبالرغم من أنه ظل منفياً عدد من السنوات أكثر من التى قضاها فى الأسكندرية فى وسط شعبه على كرسيه. لكن الحق الذى كان يحمله أثناسيوس هو الذى انتصر.

ولعلكم تندهشون إذا عرفتم أن الأمور لم تستقر سوى فى مجمع القسطنطينية عام 381م أى بعد انتقال البابا أثناسيوس إلى السماء.

لقد كان هناك حينئذ أبطال آخرون يدافعون عن الإيمان الرسولى الذى دافع عنه القديس أثناسيوس مثل القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات أو النزينزى الذى كان قد اختير لبطريركية القسطنطينية، وأيضاً القديس باسيليوس الكبير، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص. فقد استمر الآباء الكبادوك يدافعون عن إيمان القديس أثناسيوس إلى أن انتصرت الأرثوذكسية للمرة الثانية وبصورة حاسمة ضد الآريوسية فى مجمع القسطنطينية عام 381م بعد انتقال القديس أثناسيوس بحوالى ثمانى سنوات.

هنا وقد يتساءل البعض:

**لماذا لم يترك الرب القديس أثناسيوس يعيش إلى أن يرى الانتصار الحاسم فى مجمع القسطنطينية 381م لما كان ينادى به؟**

وللرد على هذا التساؤل نقول إن ربنا يسوع المسيح قال "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ" (يو12: 24). لقد انتقل القديس أثناسيوس، لكن جهاده لم ينته وتعاليمه لم تسقط: ولم يدع الرب شيئاً من جميع كلامه يسقط إلى الأرض.

أخذ القديس أثناسيوس لقب "الرسولى" لأنه هو وحده حفظ الإيمان الذى بشَّر به الاثنى عشر تلميذاً والاثنان والسبعون، بمعنى أن ما عمله كل الرسل حافظ عليه القديس أثناسيوس.. أفلا يستحق إذن أن يُحسب كواحد منهم؟!

**"مبارك شعبى مصر":**

لم تذهب كلمات الوحى الإلهى فى سفر إشعياء هباءً الذى قال "**مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ**" (إش19: 25)، مبارك شعبى مصر فى أيام القديس أثناسيوس، ومبارك شعبى مصر فى عصر البابا شنودة الثالث، ومبارك شعبى مصر إلى جيل الأجيال، وإلى مجئ الرب إن شاء الله..

هذه هى مصر وهذه هى الكنيسة القبطية التى لابد أن نعرف قيمتها ونتمسك بها.

تأتينا اليوم بعض الإرساليات الأجنبية التى تدّعى أن إيمانها هو الإيمان الصحيح. بينما لم يذكر الوحى الإلهى أبداً مذبحاً للرب خارج الهيكل فى أورشليم، منذ بنائه فى أيام سليمان الملك، إلا فى هذه العبارة فقط "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ **مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ** وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخُمِهَا... فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ وَيَعْرِفُ الْمِصْريُّونَ الرَّبَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً" (إش19: 19، 21). ومن عبارة "يُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً" نعرف أنها ذبيحة واحدة، وليست ذبائح كثيرة، لأنها ذبيحة الصليب نفسها التى نقدمها فى القداس الإلهى. إن ذبيحة الصليب لا تتكرر لكن القداس الإلهى هو امتداد لذبيحة الصليب وحضور لذبيحة الصليب لأن ذبيحة الصليب فوق الزمان وهى حاضرة إلى يومنا هذا فى كل قداس إلهى، وإلى منتهى الأيام.

**مجمع الإسكندرية 318م:**

عقد البابا ألكسندروس مجمعاً فى الإسكندرية عام 318م حضره مائة أسقف، وكان القديس أثناسيوس الشاب شماسه فى ذلك الحين. وقد حاكم هذا المجمع برئاسة البابا ألكسندروس آريوس وتم حرمه لأنه أنكر إلوهية المسيح.

قال آريوس إن الآب فقط هو الله والابن هو أول المخلوقات وبه خلق الله العالم.. أى أن الآب خلق الابن ثم خلق بالابن العالم كله. ولأن الابن حسب تعليم آريوس هو مخلوق لذلك فإن له حرية إرادة (الابن حتى وهو غير مخلوق له حرية إرادة بالطبع، ولكن لأنه واحد مع الآب فى الجوهر، ومساوى له فى الجوهر، وله نفس طبيعة الآب، وغير منفصل عنه، بالإضافة إلى الحب اللانهائى بينه وبين الآب كل هذا يؤدى إلى أنه لا يوجد أبداً انفصال فى الإرادة بين الآب والابن).

قال آريوس إن الابن حر الإرادة وهو مخلوق لذلك يمكنه أن يخطئ.. هو يقصد الابن الكلمة المولود من الآب!! ويقول إن الابن الكلمة مولود بالإرادة وليس بالطبيعة وطالما إنه مولود بالإرادة فهو مخلوق، أى أن الله أراد أن يكون له ابناً فخلقه. ولم تكن العذراء قد وُلدت بعد، ولا آدم خُلق، ولا العالم كله خُلق..

إذن الكلمة اللوغوس بحسب عقيدة آريوس هو مخلوق وله حرية وقابل للتغير ومن الممكن أن يخطئ. ونفس الكلام ينطبق على يسوع أى الكلمة المتجسد. ولذلك حرمت الكنيسة آريوس وتعليمه وقطعته من شركتها ومن التعليم ومن الخدمة الكهنوتية.

بالنسبة لحرية الإرادة لأقنوم الابن هو شئ طبيعى لأنه يتبادل المحبة مع الآب ومع الروح القدس والحب يستدعى الحرية. ولكن الأقانيم الثلاثة كما قال قداسة البابا شنودة الثالث لهم إرادة واحدة من حيث النوع وثلاث إرادات من حيث العدد. ولكن حرية الإرادة لأقنوم الابن لا تعنى أنه من الممكن أن يخطى لأنه قدوس مثل الآب تماماً وحتى فى تجسده وطاعته من حيث إنسانيته للآب فهى طاعة فى الحانب الإيجابى أن يتألم لفداء الآخرين لذلك قال معلمنا بولس الرسول "مَعَ كَوْنِهِ ابْناً تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ" (عب5: 8). أى أنه مارس الطاعة فى آلامه لخلاص البشرية وهذا يحسب له مجداً كقول معلمنا بولس الرسول "الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ" (عب 2: 9) وفى قوله الذى وضع قليلاً عن الملائكة يقصد من حيث ناسوته فى أيام خدمته وحتى الصليب ولكن ليس بعد تدمير الجحيم وفتح الفردوس والقيامة.

والبابا ألكسندروس معلّم القديس أثناسيوس هو صاحب عبارة: "هوموأسيون تو باترى" بمعنى "مساوى للآب فى الجوهر" أو "له نفس الجوهر الذى للآب"، والقديس أثناسيوس هو الذى دافع عنها وإن لم يكن أول من قالها.

وقف القديس أثناسيوس فى مجمع نيقية ورد على كل إدعاءات الآريوسيين وعلى آريوس شخصياً، لكن معلمه هو البابا ألكسندروس.. وهذا ليس إقلالاً من شأن القديس أثناسيوس وإنما تمجيداً له لأن القديس أثناسيوس لم يخترع إيماناً وإنما تسلم الإيمان وشرحه ودافع عنه. هذا هو مجد المدافعين عن الإيمان "الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ **مَرَّةً** لِلْقِدِّيسِينَ" (يه1: 3).

حينما كان البابا بطرس خاتم الشهداء[[1]](#footnote-1) فى السجن قبل استشهاده رأى رؤيا إذ بالسيد المسيح واقف قبالته وثيابه ممزقة.. فسأله يا سيدى من الذى مزق ثوبك؟ قال: آريوس. فحرمه البابا بطرس وأوصى تلميذيه أرشلاوس وألكسندروس ألا يُقبل فى الشركة. ثم اعتلى البابا أرشيلاوس تلميذ البابا بطرس خاتم الشهداء الكرسى البطريركى فى الإسكندرية، فذهب إليه آريوس، الذى كانت له شخصية جذابة وكان موهوباً فى الخطابة وفى الشعر وفى الألحان وفى الموسيقى، وتظاهر أمامه بالأرثوذكسية، وكان البابا أرشيلاوس رجلاً طيباً فصدقه وأعطاه الحل ورقاه من شماس إلى قس. فاستغل آريوس أنه أصبح قساً واندفع فى تعاليمه. لكن الرب لطف بالكنيسة وتنيح البابا أرشيلاوس بعد ستة أشهر من توليه البطريركية، فاختار المؤمنون بالإجماع زميله ألكسندروس فأصبح هو خليفة القديس مار مرقس الرسول.

تذكر البابا ألكسندروس وصية البابا بطرس خاتم الشهداء، بعد أن كانت الحالة قد تدهورت جداً وتزايد انتشار الآريوسية، فأرسل إلى آريوس العديد من الرسائل للرد على كل نقطة فى تعاليمه[[2]](#footnote-2) وبالرغم من ذلك تشبث آريوس بتعاليمه الفاسدة، وأنكر إلوهية الابن الوحيد الجنس، وقال إنه لا يوجد إله حقيقى إلا الآب فقط، وإن الكلمة ليس هو الله، والروح القدس ليس هو الله، وأنكر عقيدة الثالوث. ولما تمسك برأيه عقد البابا ألكسندروس مجمعاً من مائة أسقف فى مدينة الإسكندرية وحاكم آريوس حضورياً وواجهه بأخطائه ثم حرمه.

**بعض إدعاءات آريوس ضد ألوهية الابن الكلمة والرد عليها:**

**الآب أعظم من الابن لأنه غير مولود:**

يقول آريوس إنه إذا كان الابن مولود من الآب فبالتالى لابد أن يكون الآب أعظم من الابن، لأنه بحسب تخيله أن أى شخص حينما يلد يكون سابقاً لابنه فى الوجود. فالآب بحسب رأيه أعظم من الابن لأنه هو الأصل وهو الينبوع وهو الوالد بغير مولودية. الآب غير مولود ς (agenetos) والابن مولودς genetos)). الآب unoriginate بينما الابن originate أى أن الآب لم يأتِ من أحد لكن الابن جاء من الأصل الذى له. والابن وُلد بالإرادة لذلك فهو مخلوق، بما أن الآب أعظم من الابن.. ولكى يضل الناس استخدم قول الابن "لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ **لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي**" (يو14: 28) التى نصليها كل يوم فى إنجيل الساعة الثالثة من صلاة الأجبية. وسوف نرد أولاً على استخدامه لهذه العبارة ثم نرد على مسألة الادعاء بأن الآب يتفوق على الابن بكون الآب غير مولود بينما الابن مولود.

**"أبى أعظم منى":**

للرد على إدعاء آريوس بخصوص هذا القول نقول إن السيد المسيح قال هذه العبارة وهو فى الجسد.. أى فى دائرة إخلاء الذات وممارسة التواضع من الناحية الإنسانية. بدليل أنه قال فى نفس إنجيل يوحنا بعد ذلك بقليل "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ، **وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ**" (يو17: 4، 5). بمعنى أنه يريد أن الآب يمجده بنفس مجده الذى كان له عند الآب قبل خلق العالم.. وهذا يعنى أن الابن أخفى مجده، فعندما تنازل وأخذ شكل العبد أخفى مجده الإلهى.. لذلك قال "الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ"، بمعنى أنه يقول للآب إننى أكملت رسالتى على الأرض فقد أتيت لكى أُصلب وأقوم وأخلِّص العالم، وبعد هذا أريد أن أعود إلى مجدى الذى كان لى عندك قبل أن يُخلق العالم. فهو عندما يصعد إلى السماء ويجلس عن يمين الآب بذلك يكون قد "رُفِعَ فِي الْمَجْدِ" (1تى3: 16).

إذن السيد المسيح قال عبارة "أبى أعظم منى" وهو على الأرض ولكن عندما يجلس عن يمين الآب ينتهى زمن هذه العبارة، والدليل على ذلك أن السيد المسيح حينما حزن الرسل أنه سيصعد للسماء قال لهم "لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ" لأننى سأرجع إلى مجدى الذى أخفيته عندما أخذت شكل العبد.

عندما ظهر الله الابن لموسى على جبل سيناء وقال له موسى "أَرِنِي مَجْدَكَ، فقال له لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (خر33: 20)، وإذ كان عند سفح الجبل قال له الرب "هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ، ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي. وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى" (خر33: 21-23) إنك إن رأيت وجهى ستموت فى نفس اللحظة لأنك لن تحتمل.

كان موسى يريد أن يرى ملء مجد الله الابن فقال له "لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ."

يقول الكتاب عنه أنه حينما تجسد "رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيَاحِ جَعَلَ الظُّلْمَةَ سِتْرَهُ" (مز18: 10، 11). وعبارة "الظُّلْمَةَ سِتْرَهُ" تعنى أن الناسوت الذى أخذه من العذراء مريم جعله كالستر يخفى المجد الذى بداخله. وبالرغم من ذلك يقول القديس يوحنا "وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً" (يو1: 14). فبالرغم من أنه أخفى مجده لكننا لا نقدر أن ننكر أننا رأينا الحق فيه ورأينا النعمة. وعلى جبل التجلى رأينا شعاعاً من مجده قال عنه بطرس الرسول "لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللَّهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْداً، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهَذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ، وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ" (2بط1: 18). ظهر مجرد شعاع من مجده على جبل التجلى، "وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ" (مت17: 2). كل هذا مجرد شعاع من مجده أما إذا كان قد ظهر بملء مجده لصار تلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا أمواتاً على الفور.. إلا أن المنظر كان جميلاً جداً حتى أن القديس بطرس قال "يَا رَبُّ جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا" (مت17: 4).

إذن عبارة "أبى أعظم منى" تعنى أعظم منى وأنا فى الجسد، وأنا على الأرض فى حالة إخلاء الذات.. ولكن بعد القيامة والصعود الوضع يختلف. ولذلك قال بولس الرسول فى رسالته إلى تلميذه تيموثاوس "وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، **رُفِعَ فِي الْمَجْدِ**" (1تى3: 16). وقال السيد المسيح لتلميذى عمواس بعد قيامته المجيدة "أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ" (لو 24: 26).

**هل الأصل unorginate سابق فى الوجود لمن هو صادر منهoriginate :**

فى قانون الإيمان نقول عن الابن "المولود من الآب قبل كل الدهور". أى أنه مولود من الآب قبل خلقة العالم وقبل خلقة آدم وقبل ولادة العذراء مريم.. أما عبارة "نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم" فكانت فى ملء الزمان. أما ولادته من الآب فهى قبل كل الدهور، أى "قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ" (انظر 2تي1: 9).

**نور من نور**:

أى مصباح يخرج منه شعاع نور يضئ. يفهم الآريوسيون أنك تنير المصباح أولاً ثم يُولد الشعاع، إذن حسب مفهومهم النور يكون سابقاً للشعاع لأن النور هو الأصل، فإذا كان الابن نور من نور لكن الأصل فى مفهومهم سابق للشعاع.

**وللرد على ذلك** نقول إن نور المصباح العادى يسبق الشعاع لأن المصباح العادى يكون مُطفأً وعند إضاءته ينبعث منه الشعاع. أما إذا كنا نتكلم عن نور لم يأت عليه وقت لم يكن فيه مُطفأً أبداً، إذن شعاعه أيضاً لم يأت وقت أبداً لم يكن فيه غير موجود وغير مضئ. النور يسبق الشعاع إذا كانت له بداية أما إن لم تكن له بداية فلن يكون للشعاع بداية أيضاً.

**العقل والكلمة**:

الكلمة هو الفكر منطوق به، والفكر مولود من العقل. لذلك نقول أن العقل هو أبو الفكر.

يدّعى المفهوم الآريوسي أن العقل سابق للفكر فى الوجود لأن العقل هو مصدر الفكر.

وللرد على هذه النقطة نطرح سؤالاً بسيطاً جداً يمكن لأى شخص أن يجيب عليه بسهولة: هل يوجد عقل لا يفكر؟! وإن كان لا يوجد عقل لا يفكر فكيف يكون العقل سابق للفكر فى الوجود؟!

وإذا كان هناك عقل تعطل لزمن عن التفكير ففى الوقت الذى لم يكن يفكر فيه هل كان عقلاً؟ بالطبع لا.. فإذا ألغينا الفكر فإننا تلقائياً نلغى الأصل الذى هو العقل، وهكذا إذا ألغينا الابن الكلمة فى فترة من الفترات فإننا نلغى الآب أيضاً الذى هو أصل الكلمة فى نفس الفترة.

**الحكيم والحكمة:**

إذا فقد الحكيم الحكمة لا يكون حكيماً.. فلا يمكن أن نقول إن الحكيم سابق للحكمة.. الحكيم غير سابق للحكمة لأنه هو مصدر الحكمة وبالتالى هما لا ينفصلا أبداً عن بعضهما.. هكذا العقل والفكر واحد لا ينفصلا أبداً.. والنور الأزلى وشعاعه هما نور واحد..

يدّعى آريوس أن الآب لا يحتاج لمصدر يخرج منه، لكن الابن هو من الآب، فهو إذن محتاج إلى الآب لكى يكون موجوداً، أما الآب فلا يحتاج لأحد لكى يكون موجوداً وبهذا يكون الآب أعظم من الابن.. يتضح هنا المكر فى هذا الفكر: هو يقول إن الابن يستمد وجوده من الآب بالولادة وبالتالى يكون الآب أعظم من الابن؛ لأن الآب هو الوحيد الذى لا يستمد وجوده من أحد. وفى ذلك هو يخادع لأنه يخفى حقيقة هامة وكأنه يقول إن الحكيم يمكن أن يكون حكيماً بدون الحكمة، والعقل يمكن أن يكون عقلاً بدون الفكر، واللهب يمكن أن يكون ناراً بدون حرارة.

اللهب بدون حرارة لا يكون ناراً، والعقل بدون فكر لا يكون عقلاً، والحكيم بدون حكمة لا يكون حكيماً، والآب بدون ابن لا يكون آباً.. فإذا ألغى آريوس الابن فهو بهذا يلغى ألوهية الآب، كما أن إلغاء الفكر يلغى العقل، وإلغاء الشعاع يلغى النور، وإلغاء الحرارة يلغى النار... وهكذا.

الابن بدون الآب لا يكون موجوداً، لكن الآب بدون الابن لا يكون إلهاً.. لأنه إن لم يكن حكيماً فكيف يكون إلهاً، وإن لم يكن العقل الكلى فى الوجود ينبع منه الفكر الكلى فكيف يكون إلهاً، وإن لم يكن هو النور الأعظم فى الوجود فكيف يكون إلهاً.

**وحدانية الثالوث:**

عندما يتكلم أحد الأشخاص ويمتعك بكلامه أفلا تقول له ما هذا العقل؟ وهل أنت بذلك رأيت عقله أم كلامه؟ بالطبع رأيت كلامه..

الكلمة هو صورة العقل الغير منظور.. أنت ترى العقل بالكلمة، فالكلمة هو صورة العقل.. ولذلك عندما "الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا" يقول الكتاب "رَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً" (يو1: 14). وفى نفس إنجيل يوحنا الذى كُتب فيه هذا الكلام فى الإصحاح الأول قال السيد المسيح بعد ذلك "**الَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ**" (يو14: 9)، وقال أيضاً "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو10: 30). لأن الله وكلمته وروحه **إله واحد**، كينونة واحدة، وجود واحد، طبيعة واحدة، لاهوت واحد نسجد له ونمجده.. حتى السيد المسيح نفسه قال هذه العبارة على جبل التجربة "لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ **وَحْدَهُ** تَعْبُدُ" (لو4: 8)، ويعقوب الرسول قال "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ **اللَّهَ وَاحِدٌ**. حَسَناً تَفْعَلُ" (يع2: 19).

نحن نؤمن بوحدانية الله، لكن الله الواحد هو الآب والابن والروح القدس أى الآب وكلمته وروحه. كما أن اللهب ونوره وحرارته، الثلاثة معاً هم نار واحدة. لهب واحد يلد نور ويشع حرارة والثلاثة معاً نار واحدة. كذلك العقل والفكر: العقل والد والفكر مولود؛ لكنهما عقل واحد.. أنت بعقلك وفكرك عقل واحد أم أكثر؟ طبعاً عقل واحد.. وهل يمكننا أن نقول إن الله ليس له كلمة؟!

أنا أتعجب من آريوس الذى قال إن الكلمة مخلوق!! هل يليق أن نقول إن الله يخلق كلمته؟! أى أن الله ليس له كلمة ثم يخلقها! إن أنت قلت لأى شخص أن ليس له كلمة فإنه يعتبرها إهانة. فكيف نقول عن الله إنه لم يكن له كلمة، ثم فكّر أن يخلق الكلمة لكى يخلق به العالم. كما لو أن الله الآب قال: أستريح أنا وأتركه هو (أى يترك الكلمة) يخلق العالم.

لقد كان للقديس أثناسيوس كل الحق فى التصدى للآريوسية لأن كلام آريوس فيه إهانة لله. وقد سقط فى تعدد الآلهة لأنه يقول إن الابن مخلوق وإنه هو الذى خلق العالم كله، وبهذا يكون هناك إله كبير وإله صغير. أما نحن فعندما نقول إن الله خلق العالم بكلمته فنحن نقول إن الآب هو الخالق بالكلمة "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ" (يو 1: 3) "وَ**قَالَ** اللهُ: لِيَكُنْ نُورٌ فَكَانَ نُور" (تك1: 3).

الآب خلق بالابن والروح القدس لأنه مكتوب "بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَبِنَسَمَةِ فَيهِ كُلُّ جُنُودِهَا" (مز33: 6). ولم يخلق الابن أبداً شيئاً لم يخلقه الآب، ولذلك قال "أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ... **لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ** فَهَذَا يَعْمَلُهُ الاِبْنُ كَذَلِكَ" (يو5: 17، 19). لا يوجد شئ يخلقه الإبن لا يخلقه الآب، ولا يوجد شئ يخلقه الآب لا يخلقه الإبن. قيل عن الإبن "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ" وعن الله الآب قيل أنه "خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (أف3: 9).

مثال توضيحى: إذا تقدمت إلى امتحان وقمت بالإجابة على سؤال صعب، وعند خروجك من الامتحان قلت لقد قمت بإجابة هذا السؤال بعقلى فإن هذا صحيح، وأيضاً إذا قلت قمت بإجابة هذا السؤال بفكرى يكون كلامك صحيحاً، فأنت أجبت السؤال بعقلك وبفكرك لأن عقلك وفكرك هما عقل واحد.

**انتصار الأرثوذكسية:**

انتصرت الأرثوذكسية فى مجمع نيقية وكُتب قانون الإيمان النيقاوى 325م ثم زيد عليه فى مجمع القسطنطينية 381م من بعد عبارة "نعم نؤمن بالروح القدس" الختام التالى: "الرب المحيى المنبثق من الآب نسجد له ونمجده مع الآب والابن الناطق فى الأنبياء. وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى. آمين"

كل الكنائس المسيحية فى العالم تردد قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى ولا تستطيع أن تنكره.

الثلثمائة والثمانية عشر المجتمعين بنيقية حرموا آريوس ووضعوا قانون الإيمان. إلا أن هذا لم يعجب يوسابيوس القيصرى ويوسابيوس النيقوميدى فى الشرق.

**نص الحرم الذى ذُيّل به قانون الإيمان النيقاوى الذى أصدره مجمع نيقية:**

"كل من يقول إنه كان هناك وقت لم يكن فيه ابن الله، أو إنه لم يكن موجوداً قبل ولادته، أو إنه مخلوق من أشياء لم تكن موجودة (أى من العدم)، أو إنه من جوهر مختلف عن جوهر الآب، أو إنه مخلوق، أو إنه قابل للتغير أو التحول، كل من يقول ذلك تحرمه الكنيسة الجامعة الرسولية".[[3]](#footnote-3)

الجزء الأخير من الحرم الموجه ضد عقيدة آريوس يرد على اعتقاده فى أن الابن كمخلوق، هو قابل للتغير ويبقى ثابتاً فى الفضيلة بتدريب الإرادة (أى أنه كان يجاهد لكى لا يخطئ).

ثم كتب المجمع ما يلى إلى كنيسة الإسكندرية صاحبة الفضل:

"إلى الكنيسة المقدسة والعظيمة -بنعمة الله- التى للإسكندريين، وإلى إخوتنا الأحباء فى كل مصر وليبيا والخمس مدن الغربية (هذا لقب بابا الإسكندرية)، يرسل الأساقفة المجتمعون فى نيقية، الذين يؤلفون المجمع العظيم المقدس، تحياتهم فى الرب.. فى المكان الأول اختُبر الإثم وعدم التقوى (الكفر) Impiety اللذان لآريوس ومسانديه، وقد تقرر بإجماع الحاضرين أن آراءه الكفرية لابد أن تحرم مع كل تعبيراته التجديفية، التى استعملها لتأكيد أن ابن الله خرج من لا شئ، وأنه كان هناك وقت لم يكن فيه الابن، وأن ابن الله لأنه يملك حرية الإرادة فهو يستطيع فعل الرذيلة أو الفضيلة".[[4]](#footnote-4)

آريوس يقول إن الابن من الممكن أن يفعل الرذيلة ليس فقط عندما تجسد من العذراء مريم إنما حتى قبل خلقة العالم كله مثلما أخطأ إبليس وسقط. ومعنى ذلك أنه يقترب من القول بأن الابن شئ قريب من "لوسفير" الذى هو إبليس.

انتصرت الأرثوذكسية فى مجمع نيقية، ويذكر المؤرخ هيفيلى أنه قد قام بالتوقيع على قانون الإيمان وحرم آريوس الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً الحاضرين. ويضيف أن خمسة أساقفة رفضوا التوقيع فى البداية وهم يوسابيوس النيقوميدى، وثيئوجنيس أسقف نيقية، وماريس أسقف خلقيدونية، وثيئوناس أسقف مارماريكا، وسيكوندوس أسقف بتلومايس. ثم وقّع يوسابيوس وثيئوجنيس وماريس أما سيكوندوس وثيئوناس فقد رفضا التوقيع للنهاية فعزلا من كراسيهما مع آريوس. وبعد ذلك رفض يوسابيوس النيقوميدى وثيئوجنيس نفى أريوس كما أنهما قبلا الآريوسيين (رغم أنهما كانا قد قبلا قانون الإيمان وقاما بالتوقيع عليه أثناء انعقاد المجمع) لذلك تم عزلهما ونفيهما. أما يوسابيوس القيصرى فقد طلب أثناء انعقاد مجمع نيقية مهلة للتفكير قبل التوقيع على قانون الإيمان ثم قام بالتوقيع عليه.[[5]](#footnote-5)

رجع البابا ألكسندروس ومعه شماسه أثناسيوس الذى وقف فى المجمع ورد بقوة على كل ادعاءات آريوس الهرطوقية واحدة فواحدة.. ليس مجالنا هنا أن نورد كل ادعاءات آريوس ورد القديس أثناسيوس عليها ولكننا قد ذكرنا آية واحدة كمثال وهى "أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي" (يو14: 28). كما قام القديس أثناسيوس بإرسال رسائل ضد الآريوسيين Contra Arian وهى منشورة فى مجموعة مينى Migne التى يطلق عليها Patrologia Graeca ومترجمة إلى اللغة الإنجليزية فى مجموعة آباء نيقية Nicene Fathers كما أنها مترجمة إلى اللغة العربية أيضاً.

استمر القديس أثناسيوس بعد عودته من نيقية يؤكّد على تعاليم البابا ألكسندروس، الذى لا نستحق التراب الذى تحت قدميه، فهو معلم أثناسيوس. ثم بعد ثلاث سنوات من انعقاد مجمع نيقية تنيح البابا ألكسندروس وتم اختيار القديس أثناسيوس ليجلس على الكرسى السكندرى سنة 328م. ومات آريوس سنة 336م، أى بعد نياحة البابا ألكسندروس وجلوس البابا أثناسيوس على الكرسى بثمانى سنوات.

**مؤامرات ضد القديس أثناسيوس:**

بعد مجمع نيقية وبعد تآمر كل من يوسابيوس النيقوميدى ويوسابيوس القيصرى على البابا أثناسيوس عقدت عدة مجامع لعزله من منصبه مثل مجمع صور سنة 335م برئاسة يوسابيوس القيصرى المؤرخ والأسقف. وقد أدان هذا المجمع المكانى وعزل القديس أثناسيوس من أجل اتهامات زائفة أظهرت العناية الإلهية، على حد تعبير المؤرخ سقراط، براءة القديس أثناسيوس منها.

 وبعد ذلك اجتمع مجمع فى أنطاكية حضره 97 أسقفاً فى سنة 341م، وهو مجمع تدشين الكنيسة الذهبية التى بدأها قسطنطين الكبير وأكملت فى عهد ابنه قسطنديوس، وأيضاً فى هذا المجمع تم عزل القديس أثناسيوس للمرة الثانية. وفى كل مرة كان يحكم عليه بالعزل وكان ينفى من الإسكندرية.

هذا المجمع فى بعض قراراته اتهم القديس أثناسيوس الرسولى تهماً باطلة وقرر عزله ويشهد بذلك كل من سقراط وسوزومين بقولهما "إن عزل أثناسيوس جاء أولاً ثم أصدرت القوانين". هذا رأى المؤرخين الذين عاشوا فى عصور قريبة جداً من هذه الأيام.

أما عن تأثير هذا على كنيستنا فى مصر، ففى كل مرة نفى فيها البابا أثناسيوس كانت محبة كنيستنا وشعبها تزداد له. وكان يبعث برسائله الفصحية كل عام إلى شعبه فى كرسى الإسكندرية وكل بقاع مصر وليبيا والخمس المدن الغربية وأيضاً فى الحبشة.

**البابا أثناسيوس مؤسس كرسى الأسقفية لكنيسة إثيوبيا وإيريتريا:**

البابا أثناسيوس سنة 329م هو الذى قام بسيامة أول أسقف للحبشة وهو "**أبونا سلامة**" أو القديس "**أفرمنتيوس**". ومن وقتها تسلسلت سيامات الأساقفة حتى أيام المتنيح البابا كيرلس السادس الذى سام أول بطريرك جاثليق للحبشة باسم أبونا باسيليوس من الأساقفة الأحباش الذين قام البابا يوساب بسيامتهم لكنيسة الحبشة. فأصبح الأحباش لهم بطريرك منذ عام 1959م. وفى سنة 1971م فى خلو الكرسى سيم أبونا ثاؤفيلس بطريركاً لإثيوبيا. وفى سنة 1994م وقّع البابا شنودة الثالث بروتوكولاً جديداً مع أبونا باولس بطريرك أثيوبيا الحالى غير البروتوكول الذى تم توقيعه سنة 1959م فى أيام البابا كيرلس السادس. هذا البروتوكول هو لتوثيق العلاقة بين الكنيستين، وذكر فيه أن كنيسة الإسكندرية القبطية الأرثوذكسية هى تاريخياً الكنيسة الأم بالنسبة لكنيسة أثيوبيا، مع منح الاستقلال لكنيسة الحبشة.

**أثر مجمع نيقية على الكنيسة القبطية:**

كان البابا أثناسيوس يبعث برسائله من المنفى لتثبيت المؤمنين، وفى كل مرة كان يعود من المنفى إلى الإسكندرية كان يُستقبل استقبال الأبطال. وفى ذلك الوقت كان غالبية المصريون يدينون بالديانة المسيحية، وإن كانت هناك جالية يهودية، وبعض بقايا من الوثنيين من أيام الفراعنة لكن الغالبية كانوا هم الأقباط الأرثوذكس.

لقد مرّن البابا أثناسيوس الأقباط أن يقفوا وراء بطريركهم الحقيقى.. فبعد مجمع خلقيدونية تم فرض بطاركة بيزنطيين علينا، منهم المقوقس البطريرك الملكى وحاكم مصر وقائد الجيش الذى عاصر وصول عمر ابن العاص إلى مصر. وكان البابا بنيامين البابا الثامن والأربعون هارباً فى الصحراء فى ذلك الحين وأعاده عمر ابن العاص إلى كرسيه بالإسكندرية. لكن كنيستنا ظلت متمسكة ببطاركتها حتى فى الأوقات التى لم يستطع فيها البطاركة الجلوس على كرسيهم فى الإسكندرية، وظلت كنيسة الأسكندرية فى تلك الأثناء محافظة على تسلسل الخلافة الرسولية بالإيمان الحقيقى. وقد تمرنت الكنيسة على ذلك من أيام البابا أثناسيوس، تمرنت أنه حينما ينفى بطريركنا ويُفرض علينا بطريرك دخيل فلا يقبله شعب مصر ولا شعب الإسكندرية مثلما حدث عند نفى البابا ديسقوروس بعد مجمع خلقيدونية سنة 451م.

**ماذا فعل مجمع نيقية فى مصر؟!**

مجمع نيقية، وما تلاه من أحداث فى نفى البابا أثناسيوس على مدى صراعه ضد الآريوسية، جعل الأقباط يتمسكون ببطريركهم الحقيقى ولا يقبلون أى بطريرك يفرض على الكنيسة من أى سلطة زمنية.

مجمع نيقية جعلنا ندفع الثمن غالياً ولكن مع ذلك حملت الكنيسة القبطية صليبها عبر الأجيال وستظل أمينة كما وعدها الرب.

**الكنيسة القبطية واليهود:**

كتبت الأسفار المقدسة أنه فى آخر الأيام قبل الارتداد الكبير سوف يؤمن اليهود. يقول معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية "فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هَذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ. أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيّا لإسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ **وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ**" (رو11: 25، 26).فمن الذى سوف يقوم بتعميد كل اليهود؟

يقول سفر إشعياء "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ سِكَّةٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ(سوريا والعراق) فَيَجِيءُ الأَشُّورِيُّونَ إِلَى مِصْرَ وَالْمِصْرِيُّونَ إِلَى أَشُّورَ وَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ مَعَ الأَشُّورِيِّينَ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثُلْثاً لِمِصْرَ وَلأَشُّورَ بَرَكَةً فِي الأَرْضِ. بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ وَعَمَلُ يَدَيَّ أَشُّورُ وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ" (إش19: 23-25).

إذن الكنيسة القبطية وشقيقتها السريانية هما اللتان ستقومان بتعميد اليهود بعد أن يؤمنوا بالسيد المسيح وتكون إسرائيل ثلثاً لمصر ولسوريا وما يتبعها فى العراق.

**امتداد أثر مجمع نيقية إلى ما بعد أثناسيوس:**

امتد أثر مجمع نيقية على الكنيسة القبطية فى عصر البابا ثيؤفيلوس الثالث والعشرين فى مجمع القسطنطينية 381م، وامتد فى عصر البابا كيرلس عمود الدين الذى رأس مجمع أفسس 431م وقطع مع المجمع المنعقد فى أفسس نسطور بطريرك القسطنطينية، الذى أنكر إلوهية السيد المسيح وقال إن كل من يقول إن يسوع الناصرى "عمانوئيل" هو إله حقيقى فليكن محروماً، وكل من يقول إن العذراء مريم هى والدة الإله فليكن محروماً. وهو الذى حُرم فى مجمع أفسس سنة 431م.

كان البابا كيرلس عمود الدين يستند على إيمان نيقية ويستند على تعاليم القديس أثناسيوس. وقد بعث برسالة إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى يقول له فيها إنه سيرسل له الرسالة الأصلية من القديس أثناسيوس المطوب الذكر إلى إبيكتيتوس الأسقف عن طبيعة السيد المسيح لئلا تكون قد وصلته نسخة غير أصلية يكون قد دس فيها المغرضون بعض أخطاء.

عاشت كنيسة الإسكندرية على مدى الأجيال لكى تحفظ إيمان كل من البابا أثناسيوس والبابا كيرلس عمود الدين. وها هى مستمرة على هذا الدرب فى عهد البابا شنودة الثالث أطال الرب حياة قداسته لحماية الإيمان الأرثوذكسى السليم.

1. البابا بطرس هو الذى باستشهاده وضع نهاية لحمام الدم الذى كان يسفك فى مصر، وخاصة فى الإسكندرية بواسطة الوثنيين، ثم سقطت الإمبراطورية الوثنية وأعلن الإمبراطور قسطنطين منشور التسامح الدينى فى ميلانو عام 313م. [↑](#footnote-ref-1)
2. نصوص هذه الرسائل التى أرسلها البابا ألكسندروس إلى آريوس منشورة حالياً فى كتاب "تاريخ مجامع الكنيسة"History of the Councils of the Church للمؤرخ هيفلى أسقف نوتنبرج بألمانيا فى القرن التاسع عشر وهى مأخوذة عن الوثائق والمخطوطات القديمة. [↑](#footnote-ref-2)
3. Cf. Hefele, *A History of the Christian Councils*, Vol. I, Edinburgh, T&T Clark, 1894, pp. 294-295. [↑](#footnote-ref-3)
4. Socrates, i.9, vol. 2 of *NPNF*, 2nd ser. P. 12. [↑](#footnote-ref-4)
5. Cf. Hefele, *A History of the Christian Councils*, Vol. I, Edinburgh, T&T Clark, 1894, pp. 288-298. [↑](#footnote-ref-5)